



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
أصول الدين

الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد الريامي (دراسة استقرائية تحليلية)

بحث تخرج لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (البكالوريوس)
في الشريعة/ تخصص أصول الدين

إعداد
زعيمة بنت سليمان بن ناصر النبهانية

٢٠٢٢٥٠

إشراف

أ. أحمد بن ناصر المنذري

العام الدراسي
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣-٢٠٢٤ م



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
أصول الدين

الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد الريامي (دراسة استقرائية تحليلية)

بحث تخرج لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (البكالوريوس)
في الشريعة/ تخصص أصول الدين

إعداد

زعيمة بنت سليمان بن ناصر النبهانية

٢٠٢٢٥٠

إشراف

أ. أحمد بن ناصر المنذري

العام الدراسي
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣-٢٠٢٤م

©

الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد الريامي
دراسة استقرائية تحليلية

Sultanate of Oman
College of Sbari'a Sciences
Admissions & Registration Center



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
مركز القبول والتسجيل

الفصل :

اسم الطالب :

الرقم الجامعي :

التخصص :

التوقيع :

اسم المشرف :

التوقيع :

اسم المناقش :

تاريخ المناقشة : / / ١٤ هـ الموافق / / ٢٠ م

• التقدير :

القبول والتسجيل

تعهد

أتعهد أنا الطالب: زعيمة بنت سليمان النبهانية الرقم الجامعي: ٢٠٢٢٥٠

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من البحوث الآخرين، وكل ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد

التوقيع:.....

التاريخ:.....

الإهداء

إلى والديَّ العزيزين، حفظهما الله، وإلى عائلتي الكريمة، أدامهم الله بحفظه،

وإلى أخواني وزميلاتي،

وإلى كل طالبٍ متفانٍ في دراسة تاريخ الأئمة الشرفاء، والعلماء الفضلاء،

وإلى كل من يحمل شغفا واهتمامًا بالتأريخ العماني عمومًا،

أهدي هذا العمل المتواضع.

الشكر

قبل كل شي أشكر الله تعالى من قبل ومن بعد على توفيقه لي في إنجاز هذا البحث المتواضع، والحمد لله أولاً وأخيراً.

ثم أشكر عائلتي وكل ما ساندني في فترة الإعداد ومدني بالمراجع المتعلقة بالموضوع.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ أحمد المنذري على إشرافه للبحث، ومنحه جزءاً من وقته لمراجعته، والشكر موصول للدكتور حاتم السيابي على تفضله بمناقشة البحث، وإبداء توجيهاته لإتمامه.

ملخص البحث:

عنوان البحث: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد الريامي.

اسم الباحثة: زعيمة بنت سليمان بن ناصر النبهانية.

إن دراسة الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد الريامي تحظى بأهمية كبيرة، ونظرا لدوره الفاعل في زمنه، تناولت في هذا البحث جوانب الإصلاح التي قام بها من عدة مجالات، مسلطة الضوء على دوره الإصلاحية، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

وتتجلى أهمية هذا البحث في إبراز جهود الشيخ أبي زيد في الإصلاح الاجتماعي، سواءً على جهة الفرد أو المجتمع، من أجل الاستفادة من طرقه وأساليبه الإصلاحية، ومعرفة آلياته في التعامل مع الإصلاح في مختلف المجالات.

وفي خلاصة البحث، يتبين أن أساس الإصلاح عند الشيخ أبي زيد قائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها في إصلاح المجتمع، وبروز نظام الحسبة لديه كدليل على ذلك.

ولقد ساهمت إصلاحات الشيخ في تحسن وتطوير جوانب الحياة المختلفة في المجتمع، فقد أدت إصلاحاته الأمنية إلى تعزيز الأمن والاستقرار في المجتمع، من خلال تفقده لأحوال البلاد وتكليفه مهام الحراسة وغيره، كما أن سياساته المالية كان لها دور فاعل في تنمية اقتصاد البلاد ووفرة الإنتاج وتحقيق العدالة المجتمعية عبر نظام الزكاة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	١
التمهيد.....	٦
أولاً: مفهوم الإصلاح الاجتماعي.....	٦
ثانياً: أهمية الإصلاح الاجتماعي.....	٧
ثالثاً: التعريف بالشيخ أبي زيد الريامي.....	٨
رابعاً: دوافع الشيخ للإصلاح الاجتماعي.....	١٢
الفصل الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد من خلال الجوانب الدينية والتعليمية.....	١٤
المبحث الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد من خلال الجانب الديني	١٥
المطلب الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد من خلال الجانب الديني في المجتمع.....	١٥
المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد من خلال الجانب الديني للأفراد... ..	١٧
المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب التعليمي.....	٢٠
المطلب الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب التعليمي في الدولة... ..	٢٠
المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي من خلال الجانب التعليمي الخاص ببلده.....	٢٤

الفصل الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجوانب الأمنية والمالية..... ٢٧
المبحث الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب الأمني ٢٧
المطلب الأول: دوره لتحقيق الأمن في الدولة..... ٢٨
المطلب الثاني: دوره لتحقيق الأمن الخاص لبلده ٣٠
المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب المالي ٣٢
المطلب الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب المالي للمجتمع..... ٣٢
المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي من خلال الجانب المالي للأفراد..... ٣٥
الخاتمة..... ٣٧
فهرس الأعلام..... ٣٩
فهرس الآيات..... ٤٠
المصادر والمراجع..... ٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

عند الحديث في تاريخ المعاصرين عن أمثال أصحاب أبي حمزة الشاري الذين وصفهم بأنهم غضيضة عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء عبادة وأطلاح سهر، باعوا أنفسهم بغير غدا، بأنفس لا تموت أبدا، يتجلى علو المقام والهيبة، وجلال القدر هؤلاء، فكيف وإن اجتمعت هذه الرفعة الإيمانية والعلمية بالرفعة الدنيوية وذلك بتولي منصب من مناصب الدولة ، وكيف وإن اجتمعت فيه كذلك الحنكة السياسية والفطنة القضائية والسياسة المالية -وبلا ريب - فإنها تسير وفق النزعة الدينية الراسخة والمبادئ الإيمانية القويمة، فإنه حتما سينعكس أثر ذلك على الدولة والمجتمع، فيصبح في رخاء وأمن ونماء، وتحقق العبودية لله تعالى على أكمل وجه، لاسيما إن جاء في مجتمع يسوده الجهل والظلم والبعد عن الشريعة السمحة، فعندها نقول أنه جاء بالإصلاح في المجتمع؛ وهذا من لطف الله تعالى بأن يرسل لعباده من يصلحهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)

وفي بحثي هذا سأسرد عن أحد أعلامنا الذي جاؤوا بالإصلاح في المجتمع، الذي كان وحيد دهره وفريد عصره بحنكته وتعامله الإداري، وهو الشيخ القاضي العالم الوالي أبو زيد الريامي، الذي جاء بنفس تقول: قال تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨) وسأتحدث عن دوره الإصلاحي في مختلف المجالات: الدينية، والتعليمية، والأمنية، والمالية، ذلك لأن إصلاحه يسري وفق نظام إسلامي في كل الميادين، والله ولي التوفيق.

مشكلة البحث:

نتيجة الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه المجتمعات الإسلامية برزت الحاجة لدراسة الشخصيات التاريخية الإصلاحية للاستفادة من تجاربها ووسائلها في الإصلاح؛ إلا أن هناك قلة من الدراسات التي تدرس هذه الشخصيات بشكل عميق ومتكامل، ومن أمثلتها الشيخ أبي زيد الريامي الذي يعد من الشخصيات الإصلاحية البارزة في التأريخ العماني، فقد قام بدور كبير يشيد به القاصي والداني، ومن ذلك، فما جوانب الإصلاح عند الشيخ أبي زيد الريامي؟ وما جهوده في ذلك؟

أسئلة البحث:

- ١- ما أدوار الشيخ في الإصلاح الاجتماعي من خلال الجوانب الدينية، والتعليمية، والأمنية، والمالية؟
- ٢- ما تأثير الإصلاحات الشاملة التي قام بها الشيخ أبو زيد الريامي على المجتمع؟
- ٣- كيف يمكن معرفة سياسة الشيخ الإصلاحية، وفهم آلياتها، والاستفادة منها؟

أهداف البحث:

- ١- معرفة دور الشيخ في الإصلاح الاجتماعي من خلال الجوانب الدينية، والتعليمية، والأمنية، والمالية.
- ٢- فهم تأثير الإصلاحات المتنوعة للشيخ أبي زيد الريامي على المجتمع.
- ٣- دراسة سياسات الشيخ الإصلاحية، وتحليلها، وفهم آلياتها.

أهمية البحث:

- ١- سيساهم هذا البحث في إبراز دور الشيخ أبي زيد في الإصلاح الاجتماعي من خلال الجوانب الدينية، والتعليمية، والأمنية، والمالية.
- ٢- يعد نموذجاً للاستفادة منه في مجال الإصلاح الاجتماعي بما يكون قابلاً للتطبيق في الواقع الحالي.
- ٣- تسليط الضوء على ضرورة الإصلاح في المجتمعات الإسلامية وتعميق تأثيره الإيجابي عليها.

منهج البحث:

المنهج الوصفي وذلك بعرض جهود الشيخ في الإصلاح الاجتماعي من خلال جوانب متعددة، واستخدام المنهج الاستقرائي والتحليلي لمواقف الشيخ أبي زيد في الإصلاح.

صعوبات البحث:

- ١- ضيق الوقت نتيجة تزامن إعداد البحث مع الدراسة المتعددة للمواد وما تحويه من تكاليف واختبارات.
- ٢- قلة المصادر القديمة التي تحدثت عن جوانب حياة الشيخ أبي زيد بشكل تفصيلي، وقد ارتأيت قدر الإمكان أن تكون مصادر البحث دقيقة، وذلك من خلال ما كتب عنه الذين أدركوا عصره أو كانوا قريبين من عصره.

الدراسات السابقة:

من الدراسات حول الموضوع:

دراسة واحدة تناولت سيرة الشيخ أبي زيد الريامي، بعنوان: النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، للأستاذ أحمد بن جابر المسكري، بحث تخرج لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس بمعهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد سابقا، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

استفدت كثيرا من هذه الدراسة فيما يتعلق بحياة الشيخ، ومواقفه في المجتمع، وآلياته في الإصلاح، ولقد ركز الباحث حول النظامين الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، واعتمد بشكل كبير على المنهج الوصفي في عرض المواقف والأحداث، لذا سوف أتطرق في بحثي إلى الجانب التحليلي للمواقف، سواء من الجوانب المالية، أو الدينية، أو التعليمية، أو الأمنية.

هيكل البحث:

التمهيد

أولا: مفهوم الإصلاح الاجتماعي

ثانيا: أهمية الإصلاح الاجتماعي

ثالثا: التعريف بالشيخ أبي زيد الريامي

رابعا: دوافع الشيخ للإصلاح الاجتماعي

الفصل الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد من خلال الجوانب الدينية والتعليمية

المبحث الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد من خلال الجانب الديني

المطلب الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد من خلال الجانب الديني في المجتمع

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ أبي زيد من جانب الديني للأفراد

المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب التعليمي

المطلب الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب التعليمي في الدولة

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب التعليمي الخاص ببلده

الفصل الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجوانب الأمنية والمالية

المبحث الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب الأمني

المطلب الأول: دور الشيخ في تحقيق الأمن في الدولة

المطلب الثاني: دور الشيخ في تحقيق الأمن الخاص في بلده

المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب المالي

المطلب الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب المالي للمجتمع

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب المالي للأفراد

الخاتمة

الفهارس

المصادر والمراجع

التمهيد:

أولاً: مفهوم الإصلاح الاجتماعي

تعريف الإصلاح:

الإصلاح لغة: "من صَلَحَ: الصلاح: ضد الفساد، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصلح

في أعماله وأموره، وقد أصلحه الله، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه."¹

وفي الاصطلاح: توجد عدة تعريفات للإصلاح ومنها:

هو التغيير إلى استقامة الحال.²

وهو الرجوع إلى الإسلام، ويصحب ذلك منهج كامل متكامل يشمل الأفراد والمجتمعات، يصلح

العقيدة والفكر والثقافة ويصلح السلوك والعبادة، فهو إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، وهو

إصلاح دعوي تربوي تنظيمي شامل متكامل.³

وأرى أنه عملية تقويم وتحسين وتعديل إلى الحق والصواب في كل مناحي الحياة.

الاجتماعي:

الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع.⁴ ومجتمع: يعني تجمع أفراد

ذوي عادات متحدة، يعيشون في ظل قوانين واحدة، ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة.⁵

¹ منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣. (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، ج ٢، ص ٥١٦: مادة "ص ل ح"

² الهائم، أحمد بن محمد، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، ط ١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي،

١٤٢٣هـ)، ص ٥١

³ محمود، علي عبد الحليم، فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم، ط ١، (القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٤)،

ص ٥

⁴ الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، ط ١. (دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ). ص ٢٠١:

مادة "جمع"

⁵ نبي، مالك، ميلاد مجتمع، ط ٣، (الجزائر، دار الفكر، ١٩٨٦م)، ص ١٣

والاصلاح الاجتماعي:

أصل شرعي من أصول الإسلام، قائم على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون في المجتمع أناس قائمون على إصلاح أموره في شؤون الدنيا والدين، بحيث تحقق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التقدم الدائم والمستمر للمجتمع الإنساني، مع تغير الظروف والبيئات، وتحدد المصالح والعادات، فيكون القصد من ذلك تحقيق الإصلاح الديني والخلقي والاجتماعي.^١

وهو مجموعة الأنشطة التي تهدف إلى إعادة التنظيم للمؤسسات الاجتماعية، للوصول إلى مستوى أفضل من العدالة الاجتماعية.^٢

وأرى أنه إقامة كل ما اعوج وحاد عن الصواب في المجتمع، وإعـدال كل ما فسد وفق مبادئ الإسلام.

ثانيا: أهمية الإصلاح الاجتماعي

يعد الإصلاح الاجتماعي من الأسس المهمة لأي مجتمع يـرجو تحقيق الاستقرار والتقدم، وتكمن أهميته في الآتي:

١- الإصلاح سبب لدفع البلاء والهلاك والضيـك عن المجتمعات لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧)، يقول سيد قطب: "وهذه الإشارة تكشف عن سنة من سنن الله في الأمم، فالأمة التي يقع فيها الفساد بتعبيد الناس لغير الله، في صورة من صورهِ، فيجد من ينهض لدفعه هي أمة ناجية، لا يأخذها الله بالعذاب والتدمير، فأما الأمم التي يظلم فيها الظالمون، ويفسد فيها المفسدون فلا ينهض الظلم والفساد، أو يكون فيها من يستنكر،

^١ انظر: محمود، جمال الدين محمد، أصول المجتمع الإسلامي، دط، (مصر، دار الكتاب المصري، ١٩٩٢م)، ص ١٩٣

^٢ مختار، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، (مصر، عالم الكتب، ٢٠٠٨م)، ج ٢، ص ١٣١٢

ولكنه لا يبلغ أن يؤثر في الواقع الفاسد، فإن سنة الله تحقق عليها، إما بهلاك الاستئصال، وإما بهلاك الانحلال".^١

٢- السعي إلى الإصلاح سبب من أسباب توفيق الله تعالى، فقد قال الله تعالى على لسان شعيب: قال تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَهْكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨)، فمن خلال السعي إلى الإصلاح يتحقق الالتزام بأوامر الله مما يجلب التوفيق والبركة.

٣- يعتبر الإصلاح سبب للحصول على الأجر العظيم من الله تعالى، كما قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٤).

٤- يعزز الإصلاح الاجتماعي التعارف والتواصل بين الناس، ويحقق العدالة فيهم، ولا فرق بينهم إلا بالتقوى فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

ثالثاً: التعريف بالشيخ أبي زيد الريامي

١- اسمه ونشأته

اسمه: عبدالله بن محمد بن رزيق الريامي
قال الشيخ أحمد اليماني^٢: ولد أبو زيد - رحمه الله - في مدينة إزكي من مدن داخلية عمان، وإن كان بعض من روى لي عن مكان ولادته بحيث إنه ولد في قرية تنوف الواقعة على سفح الجبل

^١ قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط١٧، (بيروت، دار الشروق، ١٩٩٢م)، ج ٤، ص ١٩٣٣

^٢ أحمد بن ناصر بن سعيد اليماني، و: ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م / ت: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، له كتاب: منهل الصواب في المسألة والجواب، جمع فيه المسائل الفقهية. (مجموعة من الباحثين، أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي السيرة والآثار والأعمال، ط ٢. بجلا، مكتبة الندوة العامة، ٢٠٢٢م)، ص ٥٣٩

الأخضر، وكانت ولادته ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان المبارك ١٣٠١ هجرية، نقلاً عن لسانه،^١ ونشأ أبو زيد بإزكي، ثم انتقل أبوه وعمه إلى إبراء، يعلمان القرآن العظيم، فمات أبوه هناك، ونشأ في حجر عمه، ثم انتقل إلى إزكي، واتخذها وطناً.^٢

٢- حياته العلمية:

ما روته المصادر أنه بدأ حياته العلمية في مكان نشأته، ثم رحل حينما بلغ سن الخامسة عشرة إلى القابل سنة ١٣١٦ هـ، لتلقي العلم على يد الإمام نور الدين السالمي^٣، حيث لازمه أكثر من اثنتي عشرة عاماً، ونهل من علومه، ولم يتوقف على بلدة القابل في طلب العلم، بل يذكر أنه سافر إلى زنجبار سعياً للرزق وطلباً للعلم في آن واحد، وحينما رأى الشيخ أبو زيد أن الوضع هناك لا يناسبه عاد إلى وطنه وشيخه الإمام السالمي.^٤

نستنتج من ذلك طول ملازمة الطالب لشيخه آنذاك، فقد يمكث سنوات عديدة تصل إلى عقد من الزمن وأكثر، كما أن الطالب لا يقتصر على دراسته المحلية فقط، بل قد يسافر إلى الخارج وإن صعبت الوسيلة، وهذا يعكس كيف كان أهمية العلم في نفوس راغبيه، ومدى شغفهم لنيله، ومدى تحملهم لكسبه وإن بعدت المسافات.

٣- صفاته:

^١ انظر البيهقي، أحمد بن ناصر، سيرة أبي زيد، ط ١، (مسقط، مطابع العقيدة، ١٩٩٠م)، ص ٧

^٢ السالمي، محمد بن عبدالله، تحفة الأعيان بحرية أهل عمان، ط ١، (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٩م)، ص ٣٨١

^٣ عبدالله بن حميد السالمي، الملقب بنور الدين، و: ما بين ١٢٨٣ هـ و ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٦ - ١٨٦٧ م / ت: ١٣٣٢ هـ -

١٩١٤م، له كتاب: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان. (فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط ١.

(مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٢٤٨

^٤ انظر البيهقي، سيرة أبي زيد، ص ١٤

• التواضع

كان رحمه الله تعالى يشارك الناس في شؤونهم ويساعدهم بنفسه، ويساعد العسكر في جمع الحطب، وإذا رأى طحلباً^١ في سواقي بيت مال المسلمين لا ينتظر حتى يأتي الذي يخدم الفلج، بل يسرع ويخرجه بنفسه.^٢

• الرحمة:

وتظهر عاطفته الجياشة وحبّه للأطفال، ورحمته بهم وعطفه عليهم عند خروج الطلاب من المدرسة، بحيث يصفحهم وأيديهم سود من أثر المداد، وبسرور كبير وفرحة غامرة، يدعو الله لهم بالبركة والتوفيق.^٣

وقال عنه الشيخ البيهقي: أنه ومع ما عرف به أبو زيد من الشدة في العقوبات وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، إلا أنه كان يعامل السجناء معاملة إنسانية متأسياً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمر بالرفق بالأسرى وعدم الإجهاز على جريحهم، بالإضافة على تلك المعاملة الحسنة التي كان يعاملهم بها فقد كان يفرض لأسرة السجناء دخلاً يعيشون به لكيلا يتأثروا بالجوع والحرمان، رحمة بهم ورأفة، وقد كان يشرف على المساجين بنفسه ويتفقد أحوالهم ويعالج مرضاهم.^٤

وهذا هو منهج المسلم الحق في كل زمان ومكان، الذي يسير على منهج الإسلام، المتأسّي بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن المسلمون يتعاملون مع السجناء على مبادئ الدين وحتى إن كانوا أعدائهم وعلى خلاف عقيدتهم، ونرى ذلك اليوم من أرض الرباط والجهاد في غزة من معاملة إنسانية للأسرى من قبل المجاهدين التي تعكس الروح الإسلامية، والفهم العميق لمبادئ الإسلام،

^١ طحلب: خضرة تعلو الماء المزمّن، وقيل: هو الذي يكون على الماء كأنه نسيج العنكبوت. (ابن منظور، لسان العرب، ط ٣.

(بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ج ١، ص ٥٥٧

^٢ السالمي، نخضة الأعيان، ص ٣٨١

^٣ المفرجي، علي بن ناصر، أبو زيد الريامي همم وإنجازات، مخطوط، ص ٦

^٤ البيهقي، سيرة أبي زيد، ص ٤٤

وعلى النقيض من ذلك، يتعامل أعداء الدين بقسوة مع الأسرى المسلمين مما يعكس مما يعكس مدى حقدهم على للإسلام والمسلمين.

● الشجاعة

وصف الشيخ خلف الشرياني^١ أبي زيد بأنه كان يمتلك هبة عظيمة لا سيما وأنه له جسد مربع عريض الصدر والمنكبين وطويل شعر اللحية وشعر الرأس، فكان لوقع صوته وبروز شخصه أثرا بالغاً. ^٢من هذا الوصف تظهر قوة شخصية الشيخ أبي زيد، كما تظهر القوة البدنية عنده، وفيه إشارة أن المظهر الجسدي القوي له تأثير عميق في نفوس الآخرين مما يستدعي الالتزام والانضباط، وعليه يمكن القول أنه شخصية قيادية وضعت في المكان المناسب بتوفيق الله تعالى.

● الصبر والأمانة

قبل وفاته أصابته جراحة في ساقه وما زالت تعظم، لكن لم ترده عن الحضور للحكم في مجلسه، فكان يفصل في الأحكام، ويقضي بين الناس شاعراً بالأمانة الملقاة على عاتقه^٣، وبهذا تتجسد صورة صبره من جهة، وأمانته للمسؤولية من جهة أخرى، وإنه لمثال للتأسي لكل من كان في عاتقه مسؤولية أيا كانت

٤- وفاته:

توفي - رحمه الله - ليلة الجمعة الرابع من رجب ١٣٦٤هـ، في مدينة بهلا ودفن بها، تغمدته الله برحمته وأسكنه فسيح جناته.^٤

^١ خلف بن زاهر بن راشد الشرياني، و ١٣٤٨هـ - ١٤٢٨هـ / ١٩٢٩م - ٢٠٠٧م، تعلم على يد والده، ومن خلال حلقات العلم للشيخ أبي زيد الريامي، كان يخدم بيت المال والأوقاف. (مجموعة من الباحثين، أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي السيرة والآثار والأعمال، ط ٢. (بهلا، مكتبة الندوة العامة، ٢٠٢٢م)، ص ٥٤٢

^٢ الشرياني، العلم المزيد في سيرة أبي زيد، مخطوط، ص ٢٥

^٣ السالمي، نهضة الأعيان، ص ٣٨٢

^٤ انظر البيماري، سيرة أبي زيد، ص ٤٤

رابعاً: دوافع الشيخ للإصلاح الاجتماعي

مما يذكر أن الإمام سالم بن راشد الخروصي^١ عين الشيخ أبي زيد قاضياً في إزكي في أواخر شهر رجب عام ١٣٣١هـ، وبعد ذلك أراد الله فتح بهلا، حيث افتتحها الإمام سالم بن راشد رحمه الله، واستعمل عليها أبا زيد والياً وقاضياً، وكان ذلك في أواخر شهر شعبان عام ١٣٣٤هـ.^٢

فكان في عاتق الشيخ مهمات عظيمة، ومسؤولية كبيرة، بسبب تردي أوضاع البلاد التي تحتاج لبذل الجهد الاصلاحى والتي منها:

• الأحوال الاجتماعية

قبل مجيء الشيخ أبي زيد عانت بهلا من انحطاط في الأوضاع الاجتماعية تحت حكم الولاة، حيث أهملوا تطبيق الأحكام والتعاليم الإسلامية، فعم الفساد والظلم، وساد الجهل والفقر، مما أدى إلى ضياع أمور الدين والدنيا، إلى جانب ذلك تفشي الضغائن والأحقاد والحروب والفتن الطاحنة بسبب الانقسام القبلي، وقد أشار إلى ذلك في خطبته التي ألقاها بعد مبايعة الإمام سالم بن راشد الخروصي، بقوله: "ولا يجوز التعازي بالقبائل، فلا تقولوا: يا آل فلان، ويا بني فلان، فإنها دعوة جاهلية وعصبية وحمية لغير الحق، وإنما قولوا: يا أهل الإيمان، ويا أهل القرآن، ويا للمسلمين لتكون حميتكم للإسلام ومصيتكم للحق لا للآباء، وبذلك تنالون فضل المجاهدين ودرجة الشهداء..."^٣

^١ الإمام سالم بن راشد الخروصي: ت: ١٣٢٨هـ، بويج بالإمامة ١٣٣١هـ. قام بالحق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر إلى أن مات شهيداً. (مجموعة من الباحثين، أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي: السيرة والآثار والأعمال، ط ٢. بهلا، مكتبة الندوة العامة، ٢٠٢٢م)، ص ٥٤٣

^٢ انظر، السلمي، نهضة الأعيان، ص ٢١٧

^٣ انظر، السلمي، نهضة الأعيان، ص ١٤٠

● الأحوال الاقتصادية:

الأوضاع الاقتصادية لم تكن أفضل حالا عن غيرها من الأوضاع، فقد وقعت في تلك الآونة حرب العالميتين،^١ مما أدى إلى الكساد التجاري، وقلة الإيرادات والصادرات، وبلا شك أثر ذلك على التجارة المحلية، فأدى إلى زيادة البطالة، وانخفاض الدخل، وتدهور مستوى المعيشة نتيجة الفقر؛ فقد عانى الناس من نقص في المواد الأساسية، مما دفعهم إلى الهجرة للبحث عن حال أفضل.

● الأحوال الأمنية:

من الأمور التي تهدد أمن البلاد في تلك الفترة هو قطاع الطرق، وذكر الشيخ البيهاني أن الشيخ أبا زيد اهتم بهذا الجانب اهتماماً بالغاً، فقد كان هؤلاء القطاع واللصوص يعيشون في البلاد الفساد، ويهلكون الحرث، وكانوا يقتلون الناس ويسرقونهم ويسرقون ممتلكاتهم، ويثيرون الرعب في نفوس الأمنين.^٢

وقد يكون ممارستهم لتلك الأعمال نتيجة الفقر والبطالة، وكذلك لضعف الرقابة الأمنية من قبل الولاة، لاسيما في وقت الحروب وفي الطرق النائية.

ومن ذلك ونتيجة هذه الأوضاع بدأ جهد الشيخ أبي زيد الريامي الإصلاحى للمجتمع، وبرزت عبقرية الشيخ في الإصلاح في جميع المجالات: الدينية والأمنية والزراعية والمالية، وأولها الإصلاح من جانب الاعتقاد، وسأتحدث - بعون الله - عن ذلك في المباحث التالية.

^١ الأولى (١٩١٤ م - ١٩١٨ م، ١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ)، الثانية (١٩٣٩ م - ١٩٤٥ م، ١٣٥٨ هـ - ١٣٦٤ هـ)

^٢ البيهاني، سيرة أبي زيد، ص ٣١

الفصل الأول:

الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجوانب الدينية والتعليمية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب الديني

المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب التعليمي

تمهيد:

إن الهدف الأسمى عند الشيخ فور تلقيه لمسؤولية الولاية من قبل الإمام، هو تطهير البلاد من الفساد، وعموم الخيرية فيها، بما يتحقق الشرع فيها، ورضى الله تعالى، عملاً بمقتضى الآية: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)

وحرص الشيخ على نشر العلم؛ فإن الله تعالى لا يعبد عن جهل، فلا بد من العلم لإقامة شرع الله تعالى في أرضه، ولا خير في أمة يعمها الجهل، فبالجهل ما تلبث وإلا وتطحنها الفتن ويعمها الفساد، فيندثر الحق ويعلو الباطل، لذا أولى الشيخ له اهتماماً، وأوقف له أوقافاً، وهذا ما سنراه من خلال الآتي.

المبحث الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب الديني

المطلب الأول: الإصلاح عند الشيخ من خلال الجانب الديني في المجتمع

إن أول ما ابتدأ به الشيخ أبو زيد هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث أنه قال لأعيان البلاد: "إن الواجب عليكم قبل كل شيء شكر الله تعالى على نعمه، وأن النعمة تدوم بدوام الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر" وتظهر دعوته لذلك من خلال الآتي:

أولاً: نظام الحسبة^٢:

^١ المفرجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٣

^٢ الحسبة: هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله. (علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية، دط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ص ٢٩٩)

كان نظام الحسبة عند الشيخ يتميز بآثره البالغ في الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء أكان في العبادات أو المعاملات أو في الأخلاق والآداب، ومن أعوانه: (الرشداء)^١، فقد اختار الشيخ في كل محلة رشيدا صالحا أمينًا مسؤولًا عن أهل محلته، وذلك بعد أن رضي الجميع به، ويقول لهم الشيخ المحتسب: "إذا عناكم أمر مهم فارجعوا إلى رشيدكم هذا، فإن قدر على إصلاحكم فذلك المراد، وإلا فالشرع الشريف هو المرجع"، كما يقول للرشيد: "احفظ عني ما أقول لك واستعن بالله، فأنت كواحد من أهل محلتك، وإياك ثم إياك أن ترى لنفسك فضلاً على جماعتك وأقاربك وأهل محلتك، إنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، واستعمل الصدق فيما ترفعه إلينا عن أهل المحلة، فإذا تبين منك غير الصدق فليست على نفسك بأمين."^٢

ومن ذلك فإن أول مهامه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس في الخصومات، والسعي إلى التآليف بينهم، وإبعاد الضغائن والأحقاد عنهم، وكل ما من شأنه تحقيق مصلحة العامة بما يتوافق الشرع الحنيف، كما شملت مهامه إرشاد الناس ونصحهم، ومنعهم من التخلف عن العبادات، فقد ذكر الشيخ علي المفرجي^٣ أنه كان من يتخلف عن صلاة الجماعة يعاقبه الرشيد بالسجن بعد نصحه.^٤

^١ الرشداء: وهم من العمال الدائمون عند الشيخ أبي زيد، وقد أوكل إليهم مهاماً، منها القيام بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصلح بين الخصوم. ناصر بن علي الخروصي، الشيخ أبو زيد الوالي والقاضي، بحث ألقى في الملتقى الثقافي الثاني من مكتبة الندوة العامة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٢

^٢ المفرجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٤

^٣ الشيخ علي بن ناصر المفرجي، و ١٣٣٦هـ - ١٤٢٩هـ / ت ١٩١٨م - ٢٠٠٨م، تعلم تلقين الصبيان مع الشيخ أبي زيد الريامي في بهلا، ثم ذهب إلى نزوى وتعلم في مدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، تولى منصب القضاء في عهد السلطان سعيد بن تيمور، واستمر إلى عهد السلطان قابوس، إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مجموعة من الباحثين، أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي السيرة والآثار والأعمال، ط ٢. (بهلا، مكتبة الندوة العامة، ٢٠٢٢م)، ص ٥٤٦

^٤ انظر المفرجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٦

ثانيا: اهتمامه بآماكن العبادة

اهتم الشيخ بالمساجد اهتماما بالغا، فمن الجانب المعنوي نهي القيام فيها كل ما هو خارج عن العبادة وما ينافي حرمة المساجد، فقد كان أكثر أهلها يجلسون للعزاء في المساجد، فنهى عن ذلك وقال: "إن المساجد بيوت الله لم تجعل للعمل الدنيوي، وإنما هي للعمل الأخروي"، وأمر أهالي المحلات أن يبنوا لكل محلة مجلسا يجتمعون فيه أوقات الترح والفرح...، ولكن كان يأمرهم بأن يقيموا مجالس العلم في المسجد.^١

وهذا الموقف من الشيخ أبي زيد يبرز أهمية التفريق بين الأغراض الدنيوية والأغراض الأخروية في استخدام المساجد، ويؤكد أن المساجد وضعت للعبادة والتقرب إلى الله تعالى بما يحافظ على قدسيته، كما يتبين من أمره بإقامة مجالس العلم أهمية العلم في الإسلام، والتي ما زالت قائمة حتى اليوم، حيث تقام فيها الدروس الدينية، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

وما يعزز من أمره ببناء مجلسا لكل محلة يجتمعون فيه أوقات الفرح والترح التماسك والتعاون بين أفراد المجتمع، فهذه المجالس هي البيئة المناسبة لتبادل التهاني والتعازي، وحل المشكلات المشتركة بينهم.

المطلب الثاني: الاصلاح الاجتماعي عند الشيخ من الجانب الديني للأفراد

لتحقيق الصلاح للعباد لدينهم ودنياهم كان الشيخ متشددا فيما يتعلق بالنهي عن المنكر، ومتشددا على مرتكبيه، فكانت له أساليب في الحد من ذلك منها:

أحكامه وتعامله مع المخالفين:

^١ المرفجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٦

نظرا لسعي الشيخ لتحقيق الصلاح في المجتمع، واهتمامه بالتزام الناس أحكام الدين، كانت أحكامه تتسم بالعقل والصرامة في آن واحد، ولم يكن يتساهل مع من يخالف ما جاء في الشريعة، ومنهم في ذلك ما يلي:

١- في تاركي العبادات:

نقلا عن الشيخ الشرياني، بأن الشيخ أبا زيد - رحمه الله - شدد العقوبة على تارك الصلاة، حيث يعاقبه بالسجن^١ مع التخشيب^٢، وكما نقل عن الشيخ المفرجي أن الذي ثبتت عليه الحجة بأنه أكل في نهار رمضان متعمداً دون عذر، فإنه يجبسه^٣.

٢- أصحاب التهم التي تستوجب الردع

ذكر الشرياني بأن أصحاب التهم التي ليست من الكبائر يحبسهم الشيخ أبو زيد بلا قيد، ويأمرهم بالصلاة مع الجماعة، ويرخص لهم العمل وممارسة المهن والحرف^٤، وفي ذلك وسيلة لتأهيلهم ورسالة على الاجتهاد وحثهم على الكسب والعمل، ومن ذلك، كان من يتخلف عن صلاة الجماعة يعاقبه الرشيد بالسجن بعد نصحه^٥.

ويتضح من ذلك نية الشيخ ورغبته في الإصلاح بدلا من العقاب المطلق، وكذلك يشير إلى إيمان الشيخ أبي زيد بأن الناس يمكنهم إصلاح أنفسهم إذا أتيحت لهم الوسيلة والبيئة المناسبة، وفي أمره

^١ انظر، المسكري، أحمد بن جابر، "النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي"، (بحث تخرج لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس بمعهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد سابقا، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، ص ٦٢

^٢ التخشيب: وضع خشبة على ساقي السجين لمنعه من الهرب. مجموعة من الباحثين، أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي السيرة والآثار والأعمال، ط ٢. (بغلا، مكتبة الندوة العامة، ٢٠٢٢م)، ص ٥٥٥

^٣ المسكري، النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي ص ٢٩

^٤ انظر، المسكري، النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، ص ٦٠

^٥ انظر المفرجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٦

لهم بالصلاة جماعة يعزز الترابط الاجتماعي، ويشجعهم على الانضباط بالقيم الدينية، ويعد من باب التأهيل الروحي والإصلاح الداخلي، ومن باب آخر تأهيلهم مهنيًا عند السماح لهم بمزاولة المهن والحرف، حيث يرسخ لديهم قيمة العمل والكسب الحلال والاجتهاد في ذلك، ونفهم من ذلك نظرة الشيخ لأهمية التوازن بين الروحانية والحياة العملية، والتكامل بين الدين والعمل، وأهمية بناء مجتمع متماسك كل أفراد منتجين وملتزمين بالقيم الإسلامية.

٣- أصحاب الجرائم العظام التي وجب بها حد القتل أو الرجم أو القطع

كما جاء عن الشيخ الشرياني، أن الشيخ أقام حد السرقة حيث قطع يد سارق بحضور الإمام، وكذلك جلد امرأة في الزنا، وجلد شارب الخمر، أما القاتل فكان يرسله إلى الإمام ليقتله^١.

إن تطبيق الحدود هو تنفيذ لأوامر الله كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبها يتحقق الردع العام للناس من الوقوع في الجرائم، كما يحقق الردع الخاص عن ارتكاب جرائم أخرى.

ويعد تطبيق الحدود وسيلة لتطهير النفوس من الآثام والذنوب، وأداة لإعادة تأهيل المجرمين من خلال تقويم سلوكهم، كما تتحقق العدالة بين الناس، مما يسهم في حفظ المجتمع اجتماعيًا وأخلاقيًا، ففي تطبيق حد السرقة الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، وفي تطبيق حد الزنا حفاظ على العفة وكيان الأسرة، وفي القصاص حفظ للنفس، ولعل تطبيق القصاص من قبل الإمام كونه الأعظم عقوبة، وكان الشيخ لا يحب أن يفضح المجرمين قبل ثبوت جرائمهم، أملاً منه في توبتهم، ففي أثناء خروجه بالليل يتكلم مع الذين معه بصوت عال ليعرفه كل من يسمعه، وسئل لماذا تشهر الكلام كثيراً؟ فقال: "لعل أحداً يعمل منكراً فيسمعنا فيلوذ عنا حتى لا نطلع عليه، فإن الله أمر بالستر"^٢.

^١ المسكري، النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، ص ٦٠

^٢ البيهقي، سيرة أبي زيد، ص ٤٠

هذا الموقف يتجلى فيه عطف ورحمة الشيخ بالناس، وذلك بإعطائهم إشارة للتوبة والإنابة، كما أنه يعكس تشجيع الشيخ على الإصلاح الذاتي من خلال منح الأفراد فرصة لتعديل سلوكهم دون التعرض للمساءلة أو العقوبة المباشرة، وإنَّ تحقيق الستر من الأمور التي دعا إليها الإسلام، لاسيما في الأمور القابلة للإصلاح، مما يحافظ على العلاقات المنسجمة بين الناس.

المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب التعليمي

المطلب الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب التعليمي في الدولة

الشيخ أبو زيد كان حلقة في تلك السلسلة الذهبية، سلسلة العلماء الذين يأخذ عنهم تلاميذهم، وهكذا منذ زمن معلم البشرية الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها^١.

وهذه السلسلة الذهبية من العلماء لها دور كبير في نشر تعاليم الإسلام، ونقل العلم الشرعي، فمن خلالها يتم تطبيق القيم والمبادئ الإسلامية، مما يحقق القرار الروحي والاجتماعي بين الناس، وكان الشيخ أبو زيد له دور بارز في نشر العلم، وإرشاد المجتمع، وكما يروى أن الشيخ رحل إلى القابل في عام ١٣١٦ هـ لتلقي العلم على يد الإمام نور الدين السالمي، وصار من الملازمين له، فمكث عنده أكثر من اثني عشر عاما، حتى غدا أهلا لتدريس العلم ونشره.

^١ المسكري، النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، ص ٣٠

أولاً: الأماكن التي قام بالتدريس فيها:

١- القابل

يقول الشيخ البيهقي: "ففي أثناء إقامته ببلدة القابل لم يقتصر بالتعليم على نفسه، بل كان متعلماً ومعلماً ومعيداً للدروس التي يلقيها شيخه نور الدين السالمي رحمه الله لطلبة العلم؛ لأنه طالب مجتهد حافظ ذكي".^١

يظهر من ذلك شغف الشيخ الشديد بالعلم، واجتهاده الكبير في طلبه، حيث يعكس حرصه على التعمق في العلوم الشرعية، كما تبرز همته العالية في نقل العلم للطلبة الآخرين، ومساهمته الفعالة في الارشاد والتوجيه نحو المعارف الإسلامية، إضافة إلى ذلك، فإن في إعادته للدروس يتيح الفرصة لمن لم يحضر عند شيخه نور الدين السالمي للاستفادة منها، كما أنه ترسيخ لمن حضر ما تعلمها. بشكل عام يجسد دور الشيخ كمعلم ومتعلم أهمية نقل العلم والمعرفة في المجتمع، ويبرز أهمية العلم الشرعي في بناء الأفراد والمجتمعات.

٢- بلدة سيق بالجبل الأخضر

مما ذكره الشيخ البيهقي: أنه بعدما أدى أبو زيد فريضة الحج قفل راجعاً إلى عُمان، وعندما وصل إلى وطنه إزكي حوالي عام ١٣٢٥هـ، كان أهلاً لإعطاء الدروس هناك. ولم يلبث إلا قليلاً حتى طلبه الشيخ حمير بن ناصر النبهياني^٢، وعينه ببلدة سيق بالجبل الأخضر معلماً وناهماً عن المنكر وآمراً بالمعروف... لكنه رأى الإقامة هناك ليست مناسبة له لبعض الأسباب.^٣

^١ البيهقي، سيرة أبي زيد، ص ١٢

^٢ الشيخ حمير بن ناصر النبهياني، حاكم الجبل الأخضر، كان همما جليلاً وفاضلاً نبيلاً، وكان أحد الأركان الذين قامت بهم دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي. (محمد بن راشد الخصيبي، الزمرد الفائق في الأدب الرائق، ط ٢. (مسقط، وزارة التراث

^٣ البيهقي، سيرة أبي زيد، ص ١٦

ومن ذلك يتضح توجه الشيخ بأهمية نشر العلم الشرعي، وضرورة معرفة البيئة المناسبة لإقامة العمل الدعوي لأداء الرسالة بأكمل وجه، كما أن طلب الشيخ حمير له إلى يظهر مكانته العلمية الرفيعة، منزلته العالية في المجتمع.

٣- تنوف

بعد أن رأى إقامته في الجبل الأخضر ليست مناسبة له قرر الانتقال إلى بلدة تنوف بجوار الشيخ حمير بن ناصر وبطلب منه وفي مهمة تعليمية.^١ نستنتج من ذلك أنه لا بد من إيجاد البيئة التعليمية المناسبة، حيث أن انتقال الشيخ إلى بلدة تنوف قد يكون أكثر تناسبا له، كما أن إقامته بجوار الشيخ حمير تعكس العلاقة المتينة المتبادلة بينهما، مما يعزز الأثر الإيجابي في المجتمع نتيجة التكامل والتعاون بينهما.

٤- إزكي

ثم رجع إلى وطنه إزكي عام ١٣٢٨ هـ وعقد مجلسا للتدريس، فأخذ عنه جم غفير، أكبرهم علماً الشيخ العالم محمد بن سالم الرقيشي^٢ الريامي، واستمر في ذلك إلى أن جعله الإمام سالم بن راشد الخروصي قاضياً في إزكي ١٣٣١ هـ.^٣

يتأكد من ذلك رغبة الشيخ أبي زيد في نشر العلم، حيث يظهر من التفاف الطلاب حوله دليلاً على علو قدره وسمعته العلمية الواسعة، كما أن شخصية الشيخ ليست علمية فقط، بل تربوية واجتماعية أيضاً.

^١ المرجع نفسه ص ١٦

^٢ الشيخ محمد بن سالم بن زاهر الرقيشي، (و: ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٨ م - ت: ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م)، له كتاب: النور الوقاد على علم الرشاد في أحكام الجهاد. (فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط ١. (مسقط: مكتبة الجيل

الواعد، ٢٠٠٧ م)، ج ١، ص ٨٦

^٣ انظر، السالمي، نهضة الأعيان، ص ٣٨١

ثانياً: نتاجه العلمي

لم تتحفنا المصادر عن نتاجه العلمي سوى القليل من مؤلفاته والتي منها كتاب في مناسك الحج، وكتاب في النحو، إلا أنهما فقدوا ولا أثر لهما.

ومما يوجد من نتاجه العلمي:

١ - جوابات أبي زيد:

وهي جوابات كانت مخطوطة^١ للشيخ أبي زيد الريامي، وتوجد جوابات أخرى مطبوعة جمعها تلميذه ناصر بن سعيد البيهاني ضمن كتابه منهل الصواب في المسألة والجواب، وهو كتاب عبارة مسائل فقهية.

٢- كتاب حل المشكلات.

وهو جوابات الامام نور الدين السالمي لمسائل الشيخ أبي زيد الريامي في مسائل الشريعة التي أشكلت عليه.

٣- كتاب في النحو، وكتاب في مناسك الحج.^٢

٤ - كما توجد خطبة ألقاها في تنوف عندما بويج الامام سالم بن راشد الخروصي.^٣

وأرى أن هذه المؤلفات، وإن كانت قليلة، تعكس شمولية الشيخ في الاهتمام بجميع مجالات الحياة، فقد تحمل الشيخ حجم المسؤولية التي كانت على عاتقه في منصب الولاية والقضاء، حيث تتضمن

^١ قام بتحقيق الكتاب: زاهر الحوسني وشمسة الحوسنية، راجعه: فهد بن علي السعدي، (مكتبة مسقط، ٢٠١٢م)

^٢ السالمي، نهضة الأعيان، ص ٣٨١

^٣ انظر السالمي، نهضة الأعيان، ص ١٤٠

هذه المسؤولية إيجاد الأمن، والإدارة، والنظام المالي، إلى جانب القضاء، وقد أبدى الشيخ اهتماما ملحوظا، وإنجازا يشار له بالبنان في هذه المجالات، مما كان له عظيم الأثر في الواقع، فإنه وعلى الرغم من كل ذلك كان لديه أيضًا نتاج علمي مميز.

وإن مسؤولية الولاية والقضاء وحدها كفيلة بأن تكون الشغل الشاغل للمرء لما تحتاجه من جهد ووقت، فهذه المسؤولية ليست ذاتية فحسب، وإنما اجتماعية لها أبعاد عميقة على مستوى البلاد خاصة، وفي الدولة عامة.

المطلب الثاني: الاصلاح الاجتماعي من خلال الجانب التعليمي الخاص ببلده

إن التعليم هو الحجر الأساس في رقي المجتمعات وتقدمها، ومن المبادئ التي دعا إليها الإسلام، حيث قال الله تعالى: قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، وقوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، ويعد من أهم مجالات الحياة، فهو العجلة التي تدفع الجوانب السياسية والمالية والادارية، بل إن العلم بالعلوم الشرعية هو روح هذه المجالات فلبها، ولا نماء ولا توفيق لها بدونه، فالجهل بها والعمل بما يخالف الشرع يؤدي إلى انحدار لها وتعسفها، وفسادها، وتصبح الحياة بلا قوام.

وإيمانًا من الشيخ بأهمية هذا الجانب، فقد اهتم بالجانب التعليمي وحرص عليه، ولعل ذلك نتيجة تأثره بمدرسة شيخه الإمام السالمي، ويظهر ذلك من خلال:

أولاً: نظامه التعليمي

نقلا عن الشيخ الشرياني كان نظام التعليم عند الشيخ متنوع في علومه، فيشمل العلوم الشرعية والعلوم الأخرى، فإلى جانب وجود مدارس للقرآن الكريم اهتم بتدريس النحو والفقه، وفي مجال العلوم الأخرى كان أبو زيد يشجع الأهالي على تعلم الصناعات المختلفة، ويحثهم على إتقان الصناعة، ويقوم بنفسه بتعليمهم إتقان بعض الصناعات^١.

وإن أجل العلوم التي سعى إليها هو علم الفقه؛ لأنه جانب عملي في واقع حياة الناس، وقد جعل نظامه الإداري والأمني والمالي إسلاميا بما يوافق الشريعة، فكان لذلك أثر في نفوس الناس في العمل والتطبيق، ففي فقه العبادات تبرز أحكام الصلاة والطهارة، وكذلك أحكام البيع والشراء في المعاملات، وتطبيق الحدود في فقه الجنايات.

ثانيا: أنواع المجالس التعليمية

١ - مدرسة الشيخ أبي زيد:

ذكر الشيخ المفرجي بأن الشيخ أبا زيد اهتم بتدريس الفقه، حيث درس كتابا شيخه الامام السالمي تلقين الصبيان وجوهر النظام، كما قام بتدريس النحو والصرف من ملحّة الاعراب وألفية ابن مالك^٢.

٢ - المجالس العامة

ومدرسة أبي زيد، والمجالس العامة حيث يجتمع أهل كل محلة بالمجلس الخاص بالمحلة من بعد صلاة المغرب، يقرؤون الأثر والشعر إلى حال حضور وقت العشاء^٣، مما يحقق ذلك الترابط والانسجام

^١ المسكري، النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، ص ٣٠

^٢ انظر، المسكري، النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، ص ٨

^٣ المفرجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٣

الاجتماعي، ويعد أسلوبا لاكتساب المعرفة والثقافة، كما أنه متنفس للناس بعد يوم شاق من خلال الترفيه والاستماع ما يسلي النفس، إلى جانب تعزيز القيم الأخلاقية والدينية في المجتمع.

الفصل الثاني:

الإصلاح الاجتماعي من خلال الجانب الأمني والمالي

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الإصلاح الاجتماعي من خلال الجانب الأمني

المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي من خلال الجانب المالي

تمهيد:

إن تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمعات له تأثير كبير وأبعاد عميقة للفرد والمجتمع، منها طمأنينة النفوس وزوال الخوف، وتصان الأموال والأعراض، وبه تعزز الثقة للوالي والحاكم، وإن من الأهمية بمكان كذلك الاهتمام بالجانب المالي ففيه تلبية لاحتياجات الناس الأساسية في الحياة، فإنه يمثل جانباً من القوة في المجتمع، وفيه حث للناس على العمل والكسب الحلال، فتتحقق القوة في البلاد، ويدفع الأفراد للعمل والانتاج، عندها يتحقق شكر الله تعالى بعمارة الأرض، وهذا ما جاهد إليه شيخنا أبو زيد الريامي.

المبحث الأول: الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ من خلال الجانب الأمني

المطلب الأول: دوره في تحقيق الأمن في الدولة

أولاً: دوره لإقامة إمامة

سعى الشيخ أبو زيد لتوحيد العمانيين تحت إمامة عادلة، فإن توحيدهم ونبذ الخلافات بينهم مع اعتصامهم بالله هو الأمان بعينه، فيمنحهم التآلف والاطمئنان والعصمة والقوة، فتزول الضغائن وأمراض القلوب، وتشرئب من المنهل الإيماني الصافي من مصادره القويمة، فيعلو الحق ويزهق الباطل، وكان أبو زيد ثاني من بايع الإمام سالم بن راشد، وخطب خطبة بليغة تناسب ذلك المقام^١، قال فيها: "أيها الناس إن الله قد أعز دعوة هذه الأمة، وجمع كلمتها، وأظهر فلجها، ونصرها وشرفها، فاحمدوه...."^٢

^١ السلمي، نفضة الأعيان، ص ١٣٥

^٢ المرجع نفسه

ومن صفته أنه لا يخاف في الله لومة لائم، وهكذا شأن من باع نفسه في سبيل الله، واشترى الحياة الدنيا بالآخرة، ويظهر ذلك في المهمة التي أوكلها إليه الإمام السالمي لما امتنع الإمام سالم بن راشد الخروصي عن قبول البيعة له، وبعد إلحاح العلماء والأمرء والأعيان عليه لم يتغير موقفه الرفض بشدة، فأمر الشيخ السالمي رحمه الله أبا زيد بقتله متى أصر على الامتناع، فسل حسامه وصح عن الحاضرين أنه قاتله لا محالة...^١

وهذه القصة تظهر الحاجة الملحة لإقامة إمامة شرعية؛ ليتم تنفيذ شرع الله ويسود العدل بين الرعية، فماذا لو لم تتحقق الإمامة في ذلك الوقت، لظل الجور والظلم يحتاج المجتمعات، وسادت الفتن والضغائن تنهش القلوب بعضها بعضاً، ولكن شاء الله أن يقيض في أرضه من يحيي الحق ويميت الباطل بإقامة شرعه القويم.

ثانياً: خروجه ضد المتمردين الطغاة

وذلك عندما دعاه الإمام الخليلي لعونه لنصرة واليه بولاية نخل الشيخ محمد بن سالم الرقيشي^٢ حينما تعرض لتمرّد وحوصر حصنه فما كان من الشيخ أبو زيد إلا أن تجرد للخروج مع أتباعه من الصناديد والبواسل حاملين عدة الحرب والمال من بهلا، ولما وصلوا هناك برز الشيخ مع المقاتلين وعلا صوته المزلزل... فبث الرعب والخوف في نفوس الخارجين المتمردين الطغاة، وكان للإمام ما أراد.^٣ تبرز القصة شجاعة الشيخ الريامي واقدامه للتضحية من أجل نصرة الحق، وتوضح دوره كقائد يحتذى به لما له من قوة في الجسم وقدرة على التأثير، كما أن استجابة الشيخ لدعوة الإمام يمثل قوة الوحدة والترابط والإيمان لنصرة الحق والعدل.

^١ السالمي، نخضة الأعيان، ص ١٢٤

^٢ الشيخ محمد بن سالم بن زاهر الرقيشي، (و: ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م - ت: ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م)، له كتاب: النور الوقاد على علم الرشاد في أحكام الجهاد، (فهد بن علي السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط ١). (مسقط: مكتبة الجيل

الواعد، ٢٠٠٧م)، ج ١، ص ٨٦

^٣ الشرياني، العلم المزيد، ص ٢٥

المطلب الثاني: دوره في تحقيق الأمن الخاص لبلد ولايته

أولاً: تكليفه لمهام الحراسة

عندما استقر الشيخ في بهلا قال - رحمه الله تعالى: "يجب علينا وقبل كل شيء أن نبتدأ أعمالنا بإقرار الأمن في البلاد كي يهناً لأهلها العيش بها ولا يتحقق ذلك إلا بعون الله وتأييده ومن ثم بالرجال الأكفاء، فاختار - رحمه الله - لهذه المهمة من العسكر أربعة وعشرون رجلاً متوسمين بحدة النظر والأمانة والشجاعة والبراعة وترأسهم بنفسه، ووظف أيضاً رجلين من ذوي الكفاءة والأمانة والقدرة على تحمل المسؤولية ... وقد وزع المهام على أولئك الأربعة والعشرين عسكرياً ليحرسوا الحصن بالتناوب ليلاً ونهاراً على بوجهه".^١

ومن ذلك يتبين أن إقرار الأمن كان الأولوية القصوى عند الشيخ، ولا يكون ذلك إلا بعد التوكل على الله تعالى، والعمل بالأسباب، والتي منها اختيار الرجال الأكفاء، وفي اختيار عددهم دلالة أن التوزيع تم بشكل مدروس ودقيق، ومن خلال توزيع المهام يبرز التنظيم والانضباط العسكري، والكفاءة الإدارية لدى الشيخ مما يضمن جودة العمل.

ثانياً: تفقده أحوال أمن البلاد

وذلك كمرابطته للحراسة الليلية في البرج المعدة لحماية بهلا، وطريقته في المراقبة أنه يخرج في وقت الليل وينادي بصوت عال أسماء البرج، وكلما نادى برجاً جاوبه الذي عليه المناوبة من الحراس، وإذا لم يجاوبه برج من البرج يسأل عنه في اليوم التالي، ويسجن الذي عليه المناوبة يوماً وليلة.^٢ أرى أن هذه الرقابة التي وضعها الشيخ لها أهداف متعددة، فقد تكون لتحقيق الإتقان، والعمل

^١ الشرياني، العلم المزيد، ص ٤

^٢ المرفجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٥

بأكمل وجه لتعم المصلحة المرجوة، وكذلك تنبيهها لهم لأهمية العمل الموكل إليهم، وإنها مثال حي لهم على القدوة الحسنة، ومثال للوالي الذي يراقب الله تعالى في أفعاله ابتغاء مرضاته وخوفاً من التقصير في حقه.

ثالثاً: إصلاحه لسور بهلا

قام الشيخ أبو زيد أولاً بترميم السور الذي يحيط بالبلاد لما له من الأهمية البالغة في حمايتها وتحسينها من أي عدوان خارجي، وقد كان يقول: "الأمن في البلاد مقدم، وعنوان بهلا هذا السور، ما بني للزينة"^١ وإنما جعل حماية وصيانة للبلاد، فالعاقل من اعتبر بالماضي واستعد للمستقبل فشرع في ترميم السور وأنفق على ترميمه سبعين ألف قرش^٢، واختار لهذا العمل الرجال الأقوياء، وكان يعطيهم أجرة عملهم يومياً من بيت المال، وكان عدد البروج التي تم ترميمها مع السور ثلاثمائة وستين برجاً وكل برج له اسم مخصوص.^٣

يتضح من ذلك حكمة الشيخ وإيمانه بأهمية الأمن باعتباره أولوية قصوى وضرورة ملحة، ويتأكد ذلك من خلال اختيار الشيخ الرجال الأقوياء، وإنفاقه المالي لترميم السور مما يعكس دقة نظامه الإداري والمالي، ويحقق هدفه في إرساء الأمن للبلاد.

^١ المفرجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٧

^٢ السالمي، نهضة الأعيان، ص ٤٩٧، القرش: عملة معدنية فضية، كانت متداولة في عمان إلى عهد السلطان سعيد بن تيمور. (مجموعة من اللاحثين، أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي السيرة والآثار والأعمال، ط ٢. (بهلا، مكتبة الندوة العامة،

٢٠٢٢م)، ص ٥٥٧

^٣ المفرجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٨

المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي من خلال الجانب المالي

المطلب الأول: الإصلاح من خلال الجانب المالي للمجتمع

الاهتمام بموارد المال والتنوع في مصادره يحقق استقرارا واكتفاءً ذاتيا، ويورث اطمئنانا في النفوس، وبه تحصل عمارة الأرض على النحو الذي دعا إليه الإسلام، وسوف أورد شيئا من جهده الإصلاحية في ذلك.

أولا: حفاظه لموارد بيت المال

في زمن الشيخ أبي زيد كان بيت المال عبارة عن مخازن في حصن بهلا، توضع فيها الأموال المنقولة التابعة لبيت المال، أما مخزن السلاح ومخزن النقود فكانا داخل بيت يسمى بيت الحديث، وهذا البيت هو أحد الملاحق بحصن بهلا^١، كما أن له بساتين وأراضٍ، ومن الموارد التي اهتم بها الشيخ:

١- الزراعة

غرس من نوع نخلة الخلاص^٢ ببهلا خمسمائة نخلة لبيت المال، ومن جملة أنواع النخل الباقي لبيت المال سبعة آلاف نخلة، كل ذلك ببهلا دار ولايته^٣ وجعل الشيخ أبو زيد اهتماما كبيرا لصيانة الأفلاج وإصلاحها ... وجملة ما أنفقه لهذه الأفلاج مئة وثلاثون ألف قرش^٤، ووسع الرقعة الزراعية فأصلح الأراضي الزراعية^٥، ومن ذلك رأى يوماً الماء من الفلج يفيض في أرض خالية، فقال: هذه

^١ المفرجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ٢٢

^٢ أحد أصناف النخيل

^٣ السلمي، نخصة الأعيان، ص ٣٨٤

^٤ الشرياني، العلم المزيد، ص ١٤

^٥ البيهقي، سيرة أبي زيد، ص ٣٤

إضاعة مال، فأمر أن يغرس في هذه الأرض الموز؛ لأنه لا يحتاج إلى عناء، فانتشأ بقدرة الله شيء كثير، وكل عليه رجلاً يراقبه، ويبيع ثمره، وذات مرة فقد عذقا قطعه لص وتفقد في القطع، فإذا عليه بقية متدلية كالقلم؛ لأن القطع غير مستو، فقطعها وحملها معه إلى السوق، ووجد العذق ينادى عليه، فوضع القطعة في مكانها فالتصقت والتحمت، فهرب اللص من بهلاء، ثم من عمان، وعاش في زنجبار، ولم يعد إلا بعد موت الشيخ.^١

إن السعي إلى إثمار الموارد وإصلاحها يؤدي إلى توسع المردود المالي والانتقال إلى مرحلة أخرى أكثر تقدماً، وينتج عنه اكتمال أحد دعائم قوة الدولة، وما فعل ذلك من الشيخ إلا تحقيقاً لمرضاة الله تعالى، وخوفاً من التقصير في المسؤولية المتعلقة بأموال المسلمين، بل إنه كذلك أمر بقتل كل ما يضر من الآفات والقوارض، فقال: "اقتلوا كل مؤذ، فالفأر والحيات مؤذيات"، فجعل لمن يأتي بفأر مقتولاً بالبندقية سبع بيسات،^٢ ومن اقتنصه أربع بيسات، أما الحيات فيعطي عنها ربع قرش فضة، وإن كانت عظيمة يعطي عنها نصف قرش، فاجتهد الأهالي بالتعاون على القتل.^٣

ومن ذلك يظهر العمل الجماعي في مكافحة القوارض والآفات، وتظهر المبادرة المجتمعية التي يقودها الشيخ في ذلك، من خلال اتخاذ خطوات وإجراءات عملية فاعلة، مع تشجيع الناس للمشاركة بتقديم الحوافز المالية لهم، حتى الأطفال جعل لهم أعمالاً بأن جعل خرجاً لمن يقتل الحشرات والدبابير والعصافير والفئران وكل ما يؤذي الإنسان في جسمه أو ماله، وقدر من أتى بشيء من هذه المؤذيات فله من المبلغ كذا، فاشتغل الأطفال والنساء في وقت الفراغ، فحصلت لهم مصلحتان.^٤

^١ المرفجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ١٧

^٢ عملة نقدية كانت متداولة في ذلك الوقت، وهي غير البيسة الحالية، وغير قيمة الريال العماني الحالي الذي يساوي ألف بيسة. (مجموعة من الباحثين، أبو زيد عبدالله بن محمد الريامي السيرة والآثار والأعمال، ط ٢. (بجلا، مكتبة الندوة العامة، ٢٠٢٢م)

^٣ المرفجي، أبو زيد هم وإنجازات، ص ١٢

^٤ الحارثي، سعيد بن حمد، اللؤلؤ الرطب، ص ٢٨٥-٢٨٦

وأنا أقول حصلوا على ثلاث مصالح: التحفيز المالي، وغرس قيمة العمل والشاركة المجتمعية، وحمايتهم من أذى الآفات والقوارض، ويعد صنيع الشيخ ابتكارا في زمانه لمعالجة مشكلات البيئة، ويظهر مدى حفاظ الشيخ على بيت مال المسلمين، وشدة حرصه عليه، حتى وإن بدا الأمر صعبا أو غير ممكن، مع قلة الإمكانيات المتوفرة أو انعدامها، فقد كان يسعى لإيجاد البديل لها، ومن توكل على الله فهو حسبه، كذلك نستنتج أنه عندما نعطي حلا لأزمة مالية أو غيرها، قد يكون هذا الحل أيضا لأزمات أخرى واقعية، وفي واقعنا لا بد من النظر في المعوقات التي تعيق تنامي الجانب المالي والبحث عن الحلول المناسبة لها.

٢- جمع الزكاة

إن في الزكاة نماء وبركة وتطهير للنفوس، فهي مصلحة للغني والفقير، وبها يحصل التكاتف ويتحقق التأزر، ويكون الناس كالجسد الواحد. وحرص الشيخ أبو زيد على التآلف بين فئات المجتمع، فقد قام بجمي الزكاة بأنواعها المختلفة، وكما ذكر الشيخ الشرياني، فقد اهتم الشيخ أبو زيد بجمع الزكاة سواء من بهلا أو من خارجها، حيث قام بجمع زكاة النقدين، وزكاة الأنعام سواء من المعز والضأن والبقر والإبل، كذلك بالنسبة لزكاة الزروع والثمار، فقد كانت كثيرة لا تحصى، وتجمع في مخازن.^١ ومن ذلك يتحقق تطبيق شرع الله تعالى، كما تتحقق العدالة الاجتماعية، ويشير ذلك أيضا إلى فعالية نظامه الإداري والمالي، وتظهر ثمرة جهوده في تنمية اقتصاد البلاد خلال تخزين مردود الزكاة في مخازن.

^١ المسكري، النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، ص ٦٦

المطلب الثاني: الاصلاح من خلال الجانب المالي للأفراد

أولاً: إرشاده على إعمار الأرض:

الشيخ كان لا يحافظ على الذي يخص الدولة فحسب، بل يحافظ على أموال الرعية أيضاً، فإذا رأى أحداً مهملاً لماله: عاقبه حتى يحفظه وكذلك من لم يعمر ماله: ألزمه عمرانه، وإن إدعى أنه لا يستطيع: أقرضه مبلغاً لعمارته، ويأخذه منه أقساطاً لا تكلفه، حتى ازدهرت البلاد، وعمرت.^١

ومما يذكر أنه رأى نخيلاً لأحد المواطنين أوشكت على الهلاك بقلة السقي وكان هذا المواطن مقيماً بزنجبار، وله ابن بالبلد، فبعث إلى الابن ليقابله، وعند مقابله قال له: إن نخل أبيك يشتكي منك عدم سقيها. قال له: ليس لدي ما أسقي به النخل. قال الشيخ له: اسقها وأنا أقرضكم، ومتى تقدر على دفع القرض فادفعوه ولا تهلك النخل.^٢

نستشف من هذا الموقف العمق الإداري والمالي للشيخ أبي زيد الريامي، من خلال استخدامه أسلوب الصرامة لضمان الالتزام، وأسلوب الرحمة بتقديمه القروض للمحتاجين، كما أن الموقف له بعد اجتماعي يتجلى في تواصل الشيخ المباشر مع الرعية وباهتمامه بأموالهم، وبعد بيئي يتمثل في حثه على المحافظة على النخيل، مما له تأثير في الإنتاج الزراعي، ويعزز تنمية الموارد الطبيعية.

ثانياً: حثه للحفاظ على النعم

نظر الشيخ أبو زيد يوماً إلى دخان كثيف يتصاعد، فسأل، ف قيل له: إن أهل البلد ضاقت أموالهم من فضلات الزرع والنخيل، ولم يجدوا عمالاً ينقلونها عنهم فأحرقوها، فأصدر منعا لذلك، وقال:

^١ الحارثي، اللؤلؤ الرطب، ص ٢٨٧

^٢ البيهقي، سيرة أبي زيد، ص ٣٤

هذه نعمة لا ينبغي أن تحرق، وأمر عمالا يحملونها ويخزنونها علفا للدواب ووقودا للطعام، إذا دعت الحاجة إليها.^١

يتجلى من الحادثة سرعة البديهة التي يتمتع بها الشيخ من خلال اهتمامه الفوري بما يجري في البلاد، واتخاذ الإجراء السريع بمنع الحرق مع إيجاد البديل المناسب، ونستنتج من ذلك أهمية استغلال المواد المتاحة حتى وإن بدت لنا بلا قيمة، وهو ما يعرف اليوم بإعادة تدوير المخلفات، فإن إعادة التدوير لها أثر ومردود إيجابي مع مرور الوقت، وهو ما تتجه إليه الدول حالياً، ومن فوائدها زيادة الإنتاجية بمجهود أقل، والحفاظ على الموارد الطبيعية، وتقليل التلوث الناتج عن الحرق، وتحسين مستوى المعيشة من خلال توفير العلف للدواب والوقود للطعام، كما تجلى في القصة.

ثالثاً: الحث على الاقتصاد وعدم التبذير

ذكر الشيخ الشرياني أن أبا زيد كان من حنكته - رحمه الله - الاقتصاد في كل الأمور فلا إسراف ولا تبذير، فالإنفاق يكون بقدر الحاجة فقط.

فقد حدد ثلاث كربات^٢ وقود لصنع القهوة فإذا رأى أحداً يحمل أربع كربات قال له: دع الرابعة للقهوة الثانية.^٣

نتعلم من هذا الموقف الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق، وتجنب التبذير، وحسن استغلال المواد المتاحة، كما يتجلى منه حسن التوجيه الإداري الذي يغرس الثقافة الاقتصادية في المجتمع، مما يعزز التوفير والتنمية المستدامة.

^١ الحارثي، اللؤلؤ الرطب، ص ٢٨٩

^٢ الكربات: جمع كربة، وهي من مخلفات النخيل

^٣ المسكري، النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي، ص ٧٨

خاتمة

الحمد لله من قبل ومن بعد، الذي يسر لي إنجاز هذه النبذة الموجزة عن الشيخ، والتي تعد غيضاً من فيض مع خضم موافقه الإصلاحية وتوصلت ما هو آت:

١- أساس الإصلاح قائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا إصلاح مع المنكرات ولا إصلاح بدون تحقيق طاعة الله تعالى، وهو الأساس لكل شيء، ولذا كان هذا أول ما ابتدأ به الشيخ أبو زيد عند توليته للبلاد.

٢- سعى الشيخ أبو زيد إلى تصحيح العقيدة الإسلامية بين أفراد المجتمع، مما كان له أثر كبير في إبعاد الأوهام الفكرية المنحرفة، والخرافات العقائدية عنهم.

٣- الشيخ له اهتمام بارز في الإصلاح من جانب التعليم، فقد كان له يد في نشر العلم وغرس القيم الإسلامية في المجتمع.

٤- ساهمت الإصلاحات الأمنية التي قام بها الشيخ في تعزيز الأمن والاستقرار في المجتمع، التي تمثلت في تفقده لأحوال البلاد، وتكليفه مهام الحراسة، وإصلاحه لسور البلاد، مما كان له أثر كبير صون الأموال والأعراض.

٥- سياسات الشيخ أبي زيد المالية من خلال حفاظه على موارد بيت المال ونظام الزكاة، كان لها دور فاعل في تحقيق الاستقرار المجتمعي والاكتفاء الذاتي والتآزر بين أفراد المجتمع.

٦- إصلاحات الشيخ أدت إلى تحسن وتطوير جوانب الحياة المختلفة في المجتمع بتوفيق الله تعالى.

التوصيات:

- ١- الاهتمام وبمبحث الموروث العلمي للشيخ أبي زيد الريامي، ودراسة منهجية الشيخ في الإصلاح من الجانب التعليمي، وفهم أساليبه التربوية.
- ٢- تكييف مبادئ الإصلاح التي قام بها الشيخ لتناسب الواقع الحالي، بحيث قابلة للمعالجة والتطبيق.
- ٣- تعزيز التكامل بين الجهات المختلفة، الدينية، والتعليمية، والأمنية، والمالية، لتحقيق الإصلاح المرجو في المجتمع.
- ٤- الاهتمام بموارد المال في المجتمع، لاسيما في تطبيق الزكاة بشكل فعال يعكس الالتزام بشرع الله تعالى، ويحقق العدالة الاجتماعية.
- ٥- مواصلة البحث حول تجارب الإصلاح الاجتماعي من التأريخ العماني، للاستفادة منها بما يخدم المجتمعات.

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
أحمد بن ناصر البيماني	٢١ ، ١٣ ، ١٠ ، ٨
حمير بن ناصر النبھاني	٢١
خلف بن زاهر الشرياني	٣٦ ، ٣٤ ، ٢٥ ، ١٩ ، ١٨ ، ١١
سالم بن راشد الخروصي	٢٩ ، ٢٨ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٢
عبدالله بن حميد السالمي	٢٩ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٩
علي بن ناصر المفرجي	٢٥ ، ١٨ ، ١٦
ناصر بن سعيد البيماني	٣٢
محمد بن سالم الرقيشي	٢٩
محمد بن عبدالله الخليلي	٢٩

فهرس الآيات

الآية	السورة	الصفحة
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	(آل عمران: ١٠٤)	١٥
﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	(النساء: ١١٤)	٨
﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنِّي أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	(هود: ٨٨)	٧ ، ١
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾	(هود: ١١٧)	٨ ، ١
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤِ الْأَلْبَابِ﴾	(الزمر: ٩)	٢٤
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	(الحجرات: ١٣)	٨
قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	(المجادلة: ١١)	٢٤

المصادر والمراجع

- ١- الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان، ط ١. دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ). ص ٢٠١: مادة "جمع"
- ٢- اليماني، أحمد بن ناصر، سيرة أبي زيد، ط ١، مسقط، مطابع العقيدة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٣- الحارثي، سعيد بن حمد، اللؤلؤ الرطب في إبراز مستودعات القلب، مخطوط، ١٩٩٨م
- ٤- الخصبي، محمد بن راشد، الزمرد الفائق في الأدب الرائق، ط ٢. مسقط، وزارة التراث والثقافة، ٢٠٠٦م
- ٥- السالمي، محمد بن عبد الله، نهضة الأعيان بحرية أهل عمان، ط ١، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٩م
- ٦- السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط ١، مسقط، مكتبة الجيل الواعد، ٢٠٠٧م
- ٧- الشرياني، خلف بن زاهر، العلم المزيد في سيرة أبي زيد، مخطوط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م
- ٨- قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط ١٧، بيروت، دار الشروق، ١٩٩٢م
- ٩- محمود، جمال الدين محمد، أصول المجتمع الإسلامي، دط، مصر، دار الكتاب المصري، ١٩٩٢م
- ١٠- محمود، علي عبد الحليم، فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم، ط ١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ١١- مختار، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ١٣١٢
- ١٢- المفرجي، علي بن ناصر، أبو زيد همم وإنجازات، (مخطوط)
- ١٣- منظور، محمد، لسان العرب، ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ

- ١٤- نبي، مالك، ميلاد مجتمع، ط٣، الجزائر، دار الفكر، ١٩٨٦م
- ١٥- الهائم، أحمد بن محمد، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ
- ١٦- المسكري، أحمد بن جابر. "النظام الإداري والمالي عند الشيخ أبي زيد الريامي". بحث تخرج، لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس، معهد القضاء الشرعي والوعظ والإرشاد سابقا، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.